

ملخص بحث

(آية التطهير في كلام أهل التفسير)

الاسم الكامل للباحث/ خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين

المسمى الوظيفي الجهة / أستاذ مشارك قسم العقيدة

كلية أصول الدين

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

/عنوان البريد الإلكتروني للباحث

knalhosin@imamu.edu.sa

البحث يتكلم عن مشكلة عند البعض في فهم الآية الكريمة التي تدل على إرادة الله تطهير أهل البيت النبوي.

وبعضهم يستدلون بالآية الكريمة في إثبات أمور مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا أساس لها في شرع الله تعالى ، مثل: الإمامة ، مستدلين بآية التطهير ، والعصمة مستدلين بها كذلك ، وإخراج أزواج النبي ﷺ .. ، ومنها المغالاة في تقديس العترة الشريفة إلى حد العبادة ، ومنها رفعهم فوق مستوى البشر ونعتهم بنعوت الربوبية.

ونجد البعض يفسر الآية بهواه أو ما يعتقدوه أو ما يحب أن يسمعه الجمهور عند لقائهم ، وتجد البعض يحيل كلامه إلى أهل التفسير دون أن يعضد ذلك بدليل من الشرع أو بصريح من العقل أو بقول صحيح ينسبه إلى أئمة أهل التفسير.

لأجل ذلك رأيت أن أوضح معنى هذه الآية العظيمة وما احتف بها من آيات الذكر الحكيم مما يبينها ويزيدها وضوحا

وبيانها كما ذكره جملة من أئمة التفسير في القديم والحديث من بيان وتفسير وشرح لها واستدلال بما ورد في الشرع.

كلمات مفتاحية : آية التطهير ، تفسير آية التطهير ، آل البيت في القرآن ، المفسرون وآل البيت

Research summary

The verse of purification in the words of the people of) (interpretation

The research speaks about a problem that some people have in understanding the noble verse that indicates God's will to purify the Prophet's family.

Some of them use the Noble Verse as evidence to prove heretical matters for which God has not sent down any authority and for which there is no basis in the law of God Almighty, such as:

Imamate, citing the verse of purification as evidence, and infallibility as evidence, and the removal of the wives of the Prophet, may God bless him and grant him peace. Among them is the exaggeration in sanctifying the honorable family to the point of worship, and among them is raising them above the level of humans and describing them with the attributes of divinity.

We find some people interpreting the verse based on their whims, what they believe, or what they would like the audience to hear when they meet them, and you find some people referring their words to the people of interpretation without supporting that with evidence from the Sharia, or clearly from reason, or with an authentic saying that they attribute to the imams of the people of interpretation.

Keywords: The verse of purification , interpretation of the verse of purification, Ahl al-Bayt in the Qur'an , commentators and Ahl al-Bayt

آية التطهير في كلام أهل التفسير

دراسة عقديّة

خالد بن ناصر آل حسين

الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين - الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(١)

مقدمة

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

في ظل انتشار الإعلام ووسائله والشبكة العنكبوتية وثورة الاتصال الاجتماعي وغيرها مما استجد في نقل المعلومة بشكل سريع وواضح ، ظهرت مقولات الطوائف التي كانت حصاراً على فئة نخبوية فيها تدور عقائدها في ردهات خاصة ، ولكن تطور الزمان أظهر ما خفي على الكثير من عامة المسلمين ، ولم يسمع به أكثر الناس ، ومن ذلك ما يتكرر دوماً في الوسائل المذكورة من قولهم آية التطهير في كل محفل وفي كل آن ، ويستدل هؤلاء بالآية الكريمة في إثبات أمور مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا أساس لها في شرع الله تعالى ، مثل:

الإمامة ، مستدلين بآية التطهير ، والعصمة مستدلين بها كذلك ، وإخراج أزواج النبي ﷺ .. ، ومنها المغالاة في تقديس العترة الشريفة إلى حد العبادة ، ومنها رفعهم فوق مستوى البشر ونعتهم بنعوت الربوبية.

ونجد كل ناعق يفسر الآية بهواه أو ما يعتقد أو ما يحب أن يسمعه الجمهور عند لقائهم ، وتجد البعض يحيل كلامه إلى أهل التفسير دون أن يعضد ذلك بدليل من الشرع أو بصريح من العقل أو بقول صحيح ينسبه إلى أئمة أهل التفسير.

أهداف وأهمية الدراسة

لأجل ذلك رأيت ما يلي:

١- أن أوضح معنى هذه الآية العظيمة وما احتف بها من آيات الذكر الحكيم مما يبينها ويزيدها وضوحاً

٢- وبيانها كما ذكره جملة من أئمة التفسير في القديم والحديث من بيان وتفسير وشرح لها واستدلال بما ورد في الشرع.

منهج الدراسة

١ أورد الآيات الكريمة في المسألة

٢ أورد الأحاديث التي تفسرها

٣ أورد ما قاله أهل العلم من علماء التفسير وما استنبطوه من فهمهم للآيات والأحاديث. وقد وضعت هذا البحث في مقدمة وستة فصول وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة

الفصل الأول : سبب النزول

الفصل الثاني : حقيقة أهل البيت

الفصل الثالث : نساء النبي ولفظ أهل البيت في كلام أهل التفسير

الفصل الرابع: معنى الإرادة في قوله: ﴿إنما يريد الله﴾

الفصل الخامس : المراد بمفردات الرجس والتطهير

الفصل السادس : شبهات الرافضة في آية التطهير وأمهاة المؤمنين

تمهيد

عند الحديث عن بحث عقائدي يفصل القول في مسألة ما مستشهداً بأي القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ يحسن التعريف بمفردات عنوان البحث ، وهذا العنوان ومحتواه سميت (آية التطهير في كلام أهل التفسير) ، ومفردات العنوان تكفي لإيصال المفهوم والمعنى من البحث ، حيث اجتهدت في جمع أقوال المفسرين من علماء أهل السنة والجماعة ، أما الآية فهي من أي الكتاب الكريم كلام ربنا الرحمن جل جلاله ، وتعني تطهير أهل بيت النبوة من نسائه وأولاده وصهره وغيرهم ، وإيراد قول أهل العلم في بيان سياق وسباق الآيات وحقائقها الاعتقادية المستقاة من مفهوم النصوص الشرعية الثابتة.

لفصل الأول : سبب النزول

تكلم أهل التفسير على سبب نزول هذه الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، في سياقها وسباقها ، فذهب الطبري^(١) في تفسيره أنها نزلت في نساء النبي ﷺ...^(٢) ، وأن ذلك قول أهل التفسير عامة.

وقال صاحب البحر المحيط^(٣): « سبب نزولها أن أزواجه ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تغايرن وأردن زيادة في كسوة ونفقة ، فنزلت. ولما نصر الله نبيه وفرق عنه الأحزاب وفتح عليه قريظة والنضير ، ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم ، فقعدن حوله وقلن : يا رسول الله ، بنات كسرى وقيصر في الحلبي والحل والاماء والخول ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق. وألمن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال ، وأن يعاملهن بما يعامل به الملوك والأكابر أزواجهم ، فأمره الله أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن ، وأزواجه إذ ذاك تسع : عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أبي أمية ، وهؤلاء من قريش. ومن غير قريش : ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية»^(٤)

وعند الصنعاني^(٥) في تفسيره أن سبب النزول هو أمر الله تعالى له وساق بإسناده: « عن معمر بن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت لما نزلت : ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ الآية ، دخل عليّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرآني ، فقال: يا عائشة إني ذاك لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرني أبويك قالت : قد علم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه ، قالت فقرأ عليّ : ﴿يَا أَيُّهَا

^١ هو أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، المتصل النسب بجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي والطبري - بفتح الطاء نسبة إلى "طبرستان" ولد سنة ٦١٥، سنة ٦٩٤ بمكة المكرمة انظر السيوطي طبقات الحفاظ؛ (ص٥١٤/ برقم ١١٢٩).

^٢ انظر الطبري ، تفسير الطبري ١٢/ ١٩ ، ٩٤

^٣ هو الامام محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، التّفزي، ولد ٦٥٤ وتوفي ٧٤٥ هـ، انظر محمد بن شاكر ، فوات الوفيات ٢/ ٢٨٢ ، تاج الدين السبكي طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٣٢

^٤ ابن حيان محمد بن يوسف ، البحر المحيط ، ص ٤٧١

^٥ هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني الحميري اليمني، الإمام العلامة، المحقق. وُلِدَ سنة ١٢٦ هـ وتوفي سنة ٢١١ هـ انظر شمس الدين الذهبي تاريخ الإسلام للذهبي، ١/ ١٥٩٤ ، صلاح الدين الصفدي الوافي بالوفيات، ١/ ٢٦٥٠

النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا ﴿الآية﴾ ، فقلت : أفي هذا أستاذي أبو ي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة»^(١)

وكذا ابن كثير^(٢) في تفسيره في سبب النزول قال إنه أمر الله لنساء نبيه ، قال: « هذا أمر من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه ، بأن يَخَيَّرَ نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن، رضي الله عنهن وأرضاهن، الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.»^(٣) ، ثم ساق الأدلة على ذلك.

وذكر ابن جرير أن سبب نزولها موقف حدث لأحد أمهات المؤمنين فقال: «وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من عرض الدنيا ، إمّا زيادة في النفقة ، أو غير ذلك ، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهراً فيما ذكر ، ثم أمره الله أن يُخَيِّرَهُنَّ بَيْنَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ لَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يُمَتَّعَهُنَّ وَيَفَارِقَهُنَّ إِنْ لَمْ يَرْضَيْنَ بِالَّذِي يَقْسَمُ لَهُنَّ . وقيل : كان سبب ذلك غيرة كانت عائشة غارتها»^(٤)

ومال الشنقيطي^(٥) إلى أن سبب النزول هو ذكر زوجات رسول الله وأنهن من أهل البيت وقال في تقرير ذلك:

«وقد أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ، فلا يصح إخراجها بمخصّص ، وروي عن مالك أنها ظنيّة الدخول ، وإليه أشار في «مراقي السعود» بقوله: واجزم بإدخال ذوات السبب ... وارو عن الإمام ظلماً تصب

^١ عبد الرزاق الصنعاني ، تفسير عبد الرزاق ٣ / ٣٦

^٢ هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن زرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء البصرابي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير وُلِدَ سنة ٧٠١هـ / وتوفي سنة ٧٧٤هـ . انظر د. محمد الزحيلي: ابن كثير الدمشقي ص ٥٥، ٥٦.

^٣ ابن كثير تفسير ابن كثير ٦ / ٤٠١

^٤ المصدر السابق ٦ / ٤٠١

^٥ هو محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ، ولد رحمه الله بالقطر المسمى شنقيط من دولة موريتانيا ، وكان مولده في عام ١٣٢٥هـ وتوفي سنة ١٣٩٣هـ بمكة المكرمة. انظر مقدمة تفسيره "أضواء البيان" والبسام ، علماء نجد" ١٧٤/٦

فالحقّ أنّهم داخلات في الآية ، اهـ . من ترجمة هذا الكتاب المبارك .
 والتّحقيق إنّ شاء الله : أنّهم داخلات في الآية ، وإن كانت الآية تتناول غيرهنّ من أهل البيت ، أمّا الدليل
 على دخولهن في الآية ، فهو ما ذكرناه آنفاً من أنّ سياق الآية صريح في أنّها نازلة فيهنّ .
 والتّحقيق : أنّ صورة سبب النزول قطعية الدّخول ؛ كما هو مقرّر في الأصول»^(١)

الفصل الثاني : حقيقة أهل البيت

تحدث علماء التفسير عن حقيقة أهل البيت ومن هم وهل يقتصر لفظ أهل البيت على عدد محدد
 لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة أم يشمل أهل البيت أزواجه وأعمامه ونحو ذلك؟
 وبين أهل التفسير هذه المسألة وأوردوا أقوال الناس فيها ثم رجحوا ما رأوه حقاً موافقاً للدليل ، وقد ذكر
 شيخ المفسرين ذلك في المسألة ومما أورده قوله:

« واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله ﴿أهل البيت﴾ فقال بعضهم : عني به رسول الله صلى الله
 عليه وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم»^(٢)

ثم أورد من ذكر ذلك أو من وردت عنهم أدلة ساقها وهم: أبو سعيد الخدري وعائشة وأم سلمة
 ووائلة بن الأسقع ، ومما ذكره من الأدلة الشرعية حديث أم سلمة « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ بْنِ زَمْعَةَ ، قَالَ
 : أَخْبَرْتَنِي أُمُّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ عَلِيًّا وَالْحَسَنَيْنِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمْ تَحْتَ ثَوْبِهِ ، ثُمَّ
 جَارَ إِلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخَلْنِي مَعَهُمْ ، قَالَ : إِنَّكَ مِنْ أَهْلِي»
^(٣)

قال ابن جرير: « وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٤) ، ثم أورد قولهم
 وهم عكرمة وقتادة وابن عباس ومقاتل ، وروى بإسناده قال:

^١ ابن جرير ١٩ / ٨٤ ، وللمزيد ينظر السيوطي في تفسيره ١٢ / ١٩ - ٢٤ فقد ذكر جملة من الأقوال وساق الآثار
 الواردة .

^٢ ابن جرير ١٢ / ١٠١ ، ١٩ ،

^٣ رواه ابن جرير ١٩ / ١٠٥

^٤ ابن جرير ١٩ / ١٠٧

«كان عكرمة ينادي في السوق : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» قال :
نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة» (١)

وبعد أن استعرض ابن جرير الأقوال في ذلك قال: « وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ» (٢)

أما البغوي (٣) فيفصل في بيان من هم أهل البيت الذين ورد ذكرهم في الآية بقوله:

« وأراد بأهل البيت: نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته، وهو رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، وتلا قوله: «وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ»، وهو قول عكرمة ومقاتل.

وذهب أبو سعيد الخدري، وجماعة من التابعين، منهم مجاهد، وقتادة، وغيرهما: إلى أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين» ثم عقب بعد كلام طويل: « قال زيد بن أرقم: أهل بيته مَنْ حَزَمَ الصَّدَقَةَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ، آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس» (٤)

وكذا فصل القول القرطبي (٥) في تفسيره فقال: « وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت، من هم؟

فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة، لا رجل معهن. وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي ﷺ ، لقوله تعالى: «وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ». وقالت فرقة منهم الكلبي (٦): هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وفي هذا أحاديث عن النبي عليه السلام، واحتجوا بقوله تعالى: «لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ» (٧)

ورجح رحمه الله أن نساء النبي من أهل بيته كما بينته سياق الآيات.

١ المصدر السابق ١٩/١٠٧

٢ المصدر نفسه ١٩/١٠٨

٣ هو الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفداء البغوي ركن الدين الملقب بمحيي السنة. وقد دعي البغوي نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان يقال لها بعشور.

ولد سنة ٤٣٣هـ، وتوفي سنة ٥١٦هـ انظر وفيات الأعيان: ١٣٦/٢ ، الذهبي سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩.

٤ معالم التنزيل ٦ / ٣٥٠

٥ هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي، وكنيته أبو عبد الله ولد ونشأ في قرطبة بالأندلس توفي رحمه الله ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ هـ بمصر

انظر الزركلي خير الدين الأعلام ١١٩/٢

٦ هو الإمام الفقيه المفسر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي ، ويكنى بأبي القاسم الكلبي الغرناطي المالكي. وهو معروف بمحمد بن جزي بالتصغير ولد ٦٩٣ هـ واستشهد في سنة ٧٤١ هـ) في

موقعة طريف مع النصارى انظر ابن الخطيب الإحاطة في أخبار غرناطة ١ / ١٣٣

٧ القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ١٨٢

وقد أسهب الشوكاني^(١) في استقصاء الأقوال في بيان حقيقة أهل البيت ، ومما قاله: « وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في الآية ، فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير : إن أهل البيت المذكورين في الآية هنّ زوجات النبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة . قالوا : والمراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومساكن زوجاته لقوله : «واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ» . وأيضاً السياق في الزوجات من قوله : «يأيتها النبي قل لأزواجك» إلى قوله : «واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة إنّ الله كان لطيفاً خبيراً»^(٢)

ويبين أن أهل البيت على القول الآخر هم علي وفاطمة والحسن والحسين ويورد من قاله من أهل العلم: « وقال أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة ، وروي عن الكلبي : أن أهل البيت المذكورين في الآية هم : عليّ وفاطمة والحسن والحسين خاصة ، ومن حججهم الخطاب في الآية بما يصلح للذكور لا للإناث ، وهو قوله : «عنكم» و «ليطهركم» ولو كان للنساء خاصة لقال عنكنّ ويطهركنّ . وأجاب الأولون عن هذا أن التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال سبحانه: «أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٣) وكما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك؟ يريد زوجته أو زوجاته ، فيقول : هم بخير»^(٤) ثم ساق حجج الفريقين وقال بعد استدلالات الفريقين: « وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين ، فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، أما الزوجات فلكونهنّ المرادات في سياق هذه الآيات كما قدّمنا ، ولكونهنّ الساكنات في بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازلهنّ ، ويعضد ذلك ما تقدّم عن ابن عباس وغيره»^(٥)

وبما أنه ختم المسألة وبيان الآية الشريفة بهذا القول فكأنه يميل إليه ويرجحه والله تعالى أعلم.

^١ هو أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق ، الشوكاني ولد سنة ١١٧٣ هـ وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ انظر الشوكاني محمد بن علي البدر الطالع ٢ / ٢١٤ ، . عمر رضا كخالة معجم المؤلفين (١١ / ٥٣)

^٢ الشوكاني محمد بن علي فتح القدير ٦ / ٤١

^٣ سورة هود : ٧٣

^٤ فتح القدير ٦ / ٤١ ، ٤٢

^٥ المصدر السابق ٦ / ٤٣

وذهب صاحب مفاتيح الغيب^(١) إلى بيان ما قاله أهل العلم ولم يرجح فقال: « واختلفت الأقوال في أهل البيت ، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي عليه السلام وملازمته للنبي»^(٢)

ورجح صاحب التحرير^(٣) إلى دخول زوجات النبي ﷺ في أهل بيته بصريح الآية وأن فاطمة وابنيها وزوجها بنص الحديث وقال: «وكان حكمة تجليلهم معه بالكساء تقوية استعارة البيت بالنسبة إليهم تقريباً لصورة البيت بقدر الإمكان في ذلك الوقت ليكون الكساء بمنزلة البيت ووجود النبي صلى الله عليه وسلم معهم في الكساء كما هو في حديث مسلم تحقيق لكون ذلك الكساء منسوباً إليه وبهذا يتضح أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم هن آل بيته بصريح منسوب إليه بذلك الآية وأن فاطمة وابنيها وزوجها مجعولون أهل بيته بدعائه أو بتأويل الآية على محاملها»^(٤)

ويتكلم الثعلبي^(٥) على الآية ولا يتجاوز الأقوال التي ذكرها أهل العلم ، ثم يورد الأدلة لكل مذهب أو فريق ، دون أن يرجح شيئاً من عنده.^(٦) وبعد استعراض الأدلة المطولة ذكر بصيغة التضعيف قوله: «وقيل هم بنو هاشم»^(٧)

أما الماوردي^(٨) فيفصل ذلك ويبين أنها على ثلاثة أقوال:

«أحدها : أنه عنى علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، قاله أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهم .

^١ هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الطبرستاني المولد، القرشي، التيمي البكري النسب، الشافعي الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي توفي في مدينة هراة سنة ٦٩٦ هـ انظر محسن عبد الحميد. الرازي مفسراً ٣٣ ، تأليف:

^٢ مفاتيح الغيب ٢٥-١٦٧

^٣ هو الفقيه المفسر محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور ولد قرب العاصمة التونسية، سنة ١٢٩٦ هـ توفي سنة ١٣٩٤ هـ انظر مقدمة كتاب (محمد الطاهر ابن عاشور، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه) ص ٧

^٤ ابن عاشور محمد بن الطاهر التحرير والتنوير ٢١ / ٢٤٦

^٥ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، هو عالم في تفسير القرآن. له كتاب العرائس في قصص الأنبياء، ذكره السمعاني وقال: يقال له الثعلبي والثعالبي، توفي سنة ٤٣٧ هـ انظر وفيات الأعيان، ج ١ / ٧٩

^٦ الثعلبي أبو إسحاق ، الكشف والبيان ٨ / ٣٦

^٧ المصدر السابق ٨ / ٤٣

^٨ هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ولد سنة 364 هـ وتوفي سنة 450 هـ بالعراق انظر سير أعلام النبلاء ٦ / ١٩٠

الثاني : أنه عنى أزواج النبي ﷺ خاصة ، قاله ابن عباس وعكرمة .

الثالث : أنها في الأهل والأزواج ، قاله الضحاك»^(١)

وفصل القول في ذلك الألوسي^(٢) ورجح ما رآه حقيقة من هم أهل البيت فقال: « والذي يظهر لي أن المراد بأهل البيت من لهم مزيد علاقة به صَلَّى اللهُ عليه وسلم ونسبة قوية قريبة إليه عليه الصلاة والسلام بحيث لا يقبح عرفاً اجتماعهم وسكناهم معه صَلَّى اللهُ عليه وسلم في بيت واحد ويدخل في ذلك أزواجه والأربعة أهل الكساء وعلي كَرَّمَ اللهُ تعالى وجهه مع ماله من القرابة من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم قد نشأ في بيته وحجره عليه الصلاة والسلام فلم يفارقه وعامله كولد صغيراً أو صاهره وآخاه كبيراً»^(٣)

الفصل الثالث : نساء النبي ولفظ أهل البيت في كلام أهل التفسير

مما لا شك فيه أن نساء الرجل من أهل بيته ولا بد أو خارج أهل بيته وهو ما لم يقل به أحد من الناس ، وفي آيات كتاب ربنا ما يفسر بعضه ويبينه ، وفي مقام الاستدلال على مسألة ما يستدل أهل التفسير على أن نساء النبي ﷺ هم من أهل البيت الشريف لقوله تعالى: «قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٤)

ومن أئمة المفسرين الذين بينوا معنى الآية القرطبي في تفسيره وأنها تدل على أن نساء النبي من أهل بيته فيقول: « الثالثة- هذه الآية تعطى أن زوجة الرجل من أهل البيت، فدل هذا على أن أزواج الأنبياء من أهل البيت، فعائشة رضى الله عنها وغيرها من جملة أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ممن قال الله فيهم: وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً»^(٥)

١ الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب تفسير الماوردي النكت والعيون ٤ / ٤٠١
٢ هو الفقيه المفسر شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، سنة ١٢١٧هـ، وتلقى العلوم على شيوخ عصره توفي سنة ١٢٧٠ ، انظر الاعلام للزركلي ٣ / ١١١ ، الموسوعة العربية العالمية

<http://www.mawsoah.net>

٣ الألوسي شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني روح المعاني ١١ / ١٩٩

٤ سورة هود الآية (٧٣)

٥ تفسير القرطبي ٩ / ٢١ ، وكذلك ينظر ١٤ / ١٨٣

وقال في موضع آخر: « كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك، أي امرأتك ونساؤك، فيقول: هم بخير، قال الله تعالى: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(١)»

وكذلك استدل ابن عطية^(٢) في محرره على أن الآية الكريمة في حق أهل بيت إبراهيم وهي زوجه عليها السلام تدل على دخول زوج الرجل في أهل بيته وقال: « وهذه الآية تعطي أن زوجة الرجل من أهل بيته لأنها خوطبت بهذا ، فيقوى القول في زوجات النبي عليه السلام بأنهن من أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس ، بخلاف ما تذهب إليه الشيعة»^(٣)

ورجح القرطبي في تفسيره في موضع آخر أن نساء النبي هن أهل بيته مستدلاً بما ورد في النص القرآني: « ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(٤) فيه ثلاثة مسائل: الأولى: قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ هذه الألفاظ تعطي أن أهل البيت نساؤه»^(٤)

أما سياق الآيات فيدل على أن المخاطبات هن نساء النبي ﷺ وأنهن من ختم الله الآيات بأنهن من أهل بيته ، ويذهب أهل التفسير إلى أن قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾^(٥) أن ذلك راجع إلى أنهن أهل بيت النبوة وأنهن أمهات جميع المؤمنين وزوجات خير المرسلين ، كما أن محمداً عليه السلام ليس كأحد من الرجال^(٦) ، وقال الكلبي: «فضلهن الله على النساء بشرط التقوى ، وقد حصل لهن التقوى فحصل التفضيل على جميع النساء ، إلا أنه يخرج من هذا العموم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومريم ابنة عمران وأسية امرأة فرعون لشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل واحدة منهن بأنها سيدة نساء عالمها»^(٧)

١ المصدر السابق ١٤ / ١٨٢

٢ أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي الغرناطي ولد سنة 481 هـ بغرناطة وتوفي سنة ٥٤٦ هـ . انظر ، الذهبي محمد السيد حسين التفسير والمفسرون : ج ١ / ٢٣٨

٣ ابن عطية الأندلسي أبو محمد المحرر الوجيز ٣ / ٤٤٨

٤ تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٢

٥ سورة الأحزاب الآية ٣٢

٦ انظر مفاتيح الغيب ٢٥ / ١٦٧ ، البحر المحيط ٨ / ٤٧٤

٧ ابن جزي الكلبي محمد بن أحمد بن محمد التسهيل لعلوم التنزيل ، ١٥٤٥

وفي كتب المفسرين جملة ما يتبين لنا من كلامهم أنهم يستدلون ويجعلون هذه الآية علامة على تفضيل نساء النبي على الغير لأنهن أهل بيت النبوة ، ولو ذهبنا نجمع أقوال المفسرين في ذلك لطلال بنا المقام.

الفصل الرابع معنى الإرادة في قوله: ﴿إنما يريد الله﴾

يذهب جميع علماء الإمامية إلى عصمة الأئمة من آل البيت بأدلة ، أظهرها ما ورد في هذه الآية الكريمة ، ويزعمون أن لفظ الإرادة ههنا يعني وقوع القدر المتحقق في الأزل الذي لا ناسخ ولا مبدل له ، وأن المولى لما ذكر لفظ الإرادة ههنا بمعنى القول اللازم من التطهير ويقتضي العصمة الدائمة من الذنوب صغيرها وكبيرها ، ولنستعرض في هذه العجالة كلام أهل العلم من أهل التفسير ما عنت الآية وما معنى الإرادة الواردة.

قال صاحب التحرير ابن عاشور: «واستعير التطهير لصد ذلك وهو تجنب الذنوب والنقائص كما يكون الجسم أو الثوب طاهراً. واستعير الإذهاب للإجاء والإبعاد. وفي التعبير بالفعل المضارع دلالة على تجدد الإرادة واستمرارها، وإذا أراد الله أمراً قدره إذ لا راد لإرادته.

والمعنى: ما يريد الله لكن مما أمركن ونهاكن إلا عصمتكن من النقائص وتحليتنكن بالكمالات ودوام ذلك، أي لا يريد من ذلك مقتاً لكن ولا نكايه. فالقصر قصر قلب كما قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾^(١). وهذا وجه مجيء صيغة القصر بـ ﴿إِنَّمَا﴾. والآية تقتضي أن الله عصم أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم من ارتكاب الكبائر وزكى نفوسهن»^(٢)

ويضمن السعدي^(٣) في تفسيره معنى الإرادة بأنه الأمر الشرعي فقط وتعليقه ، ويقول:

^١ سورة المائدة الآية ٦

^٢ التحرير والتنوير ٢١ / ٢٤٦

^٣ هو العلامة الفقيه المفسر عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله بن سعدي التيمي ولد في عنيزة سنة 1307 وتوفي 1376 هـ. انظر مقالة مطولة د. علي الشبل بشبكة الألوكة

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» بأمركن بما أَمَرَكَنَّ به، ونهيكن بما نهاكُنَّ عنه، «لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» أي: الأذى، والشر، والخبث». (١)

وقال الألوسي في سياق توضيح الآية وبيانها وأن الإرادة لا تعني القدر الحتمي: «والمعنى على ما قيل إنما يريد الله ليذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم ويحليكم بالتقوى تحلية بليغة فيما أمركم، وجوز أن يراد به الصون، والمعنى إنما يريد سبحانه ليذهب عنكم الرجس ويصونكم من المعاصي صوناً بليغاً فيما أمر ونهى جل شأنه» (٢)، ويوضح بعد بيان طويل لمعاني هذه الآية الكريمة أن الإرادة ههنا ليست المعنى القدري اللازم: «وقد يستدل على كون الإرادة هاهنا بالمعنى المذكور دون المعنى المشهور الذي يتحقق عنده الفعل بأنه صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال حين أدخل علياً وفاطمة والحسنين رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» فإنه أي حاجة للدعاء لو كان ذلك مرادا بالإرادة بالمعنى المشهور وهل هو الادعاء بحصول واجب الحصول» (٣)

ويوضح من خلال السياق اللغوي والشرعي للآية أنها لا تعني العصمة: «والإرادة على معناها الحقيقي المستتبع للفعل، والآية لا تقوم دليلاً على عصمة أهل بيته صَلَّى اللهُ عليه وسلم وعليهم وسلم الموجودين حين نزولها وغيرهم ولا على حفظهم من الذنوب على ما يقوله أهل السنة لا لاحتمال أن يكون المراد توجيه الأمر والنهي أو نحوه لإذهاب الرجس والتطهير بأن يجعل المفعول به «ليريد» محذوفاً ويجعل لِيُذْهِبَ و«يطهر» في موضع المفعول له وإن لم يكن فيه بأس وذهب إليه من ذهب بل لأن المعنى حسبما ينساق إليه الذهن ويقتضيه وقوع الجملة موقع التعليل للنهي والأمر نهاكم الله تعالى وأمركم لأنه عزّ وجلّ يريد بنهيكم وأمركم إذهاب الرجس عنكم وتطهيركم وفي ذلك غاية المصلحة لكم ولا يريد بذلك امتحانكم وتكليفكم بلا منفعة تعود إليكم وهو على معنى الشرط أي يريد بنهيكم وأمركم ليذهب عنكم الرجس ويطهركم إن انتهيتم وائتمرتم ضرورة أن أسلوب الآية نحو أسلوب قول القائل لجماعة علم أنهم إذا شربوا الماء أذهب عنهم عطشهم لا محالة يريد الله سبحانه بالماء ليذهب عنكم العطش فإنه على معنى يريد سبحانه بالماء إذهاب العطش عنكم إن شربتموه فيكون المراد إذهاب العطش بشرط شرب المخاطبين الماء لا الإذهاب مطلقاً. فمفاد التركيب في المثال تحقق إذهاب العطش بعد الشرب وفيما نحن فيه إذهاب الرجس

١ تفسير السعدي، ص ٦٦٣

٢ روح المعاني ١١ / ١٩٣

٣ المصدر السابق ١١ / ١٩٩

والتطهير بعد الانتهاء والانتماز ؛ لأن المراد الإذهاب المذكور بشرطهما فهو متحقق الوقوع بعد تحقق الشرط وتحققه غير معلوم ، إذ هو أمر اختياري وليس متعلق الإرادة ، والمراد بالرجس الذنب وبإذها به إزالة مبادئه بتهديب النفس وجعل قواها كالقوة الشهوانية والقوة الغضبية بحيث لا ينشأ عنهما ما ينشأ من الذنوب كالزنا وقتل النفس التي حرم الله تعالى وغيرهما لا إزالة نفس الذنب بعد تحققه في الخارج وصدوره من الشخص إذ هو غير معقول إلا على معنى محوه من صحائف الأعمال وعدم المؤاخذه عليه وإرادة ذلك كما ترى.

وكأن مآل الإذهاب التخلية ومآل التطهير التحلية بالحاء المهملة ، والآية متضمنة الوعد منه عز وجل لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم بأنهم أن ينتهوا عما ينهي عنه ويأتمروا بما يأمرهم به يذهب عنهم لا محالة مبادئ ما يستهجن ويحليهم أجل تحلية بما يستحسن ، وفيه إيحاء إلى قبول أعمالهم وترتب الآثار الجميلة عليها قطعاً ويكون هذا خصوصية لهم ومزية على من عداهم من حيث إن أولئك الأغيار إذا انتهوا وانتمروا لا يقطع لهم بحصول ذلك.»^(١)

ويذهب الشنقيطي في تفسيره إلى أن الإرادة في الآية لا تعني القدر اللازم ويستدل بعدد من الآيات من قبيل قوله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ»^(٢) «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ الْآيَةَ»^(٣) «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ»^(٤)

وقال مبيناً موقع اللام في التطهير: «أنها مصدرية بمعنى أن ، وهو قول غريب . ومنها : أنها لام كي ، ومفعول الإرادة محذوف ، والتقدير : إنما يريد الله أن يأمركم وينهاكم ، لأجل أن يذهب عنكم الرجس»^(٥) وهذا شيخ المفسرين ابن كثير يفسر الآية بأن الإرادة تعني أمر الله: «هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فقال مخاطباً لنساء النبي ﷺ بأنهن إذا اتقين الله كما أمرهن، فإنه لا يشبههن أحد من النساء، ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة»^(٦)

١ المصدر نفسه ١١ / ١٩٩

٢ سورة النساء الآية ٢٦

٣ سورة الصف الآية ٨

٤ سورة المائدة الآية ٦

٥ أضواء البيان ٦ / ٢٣٩

٦ تفسير ابن كثير ٦ / ٤٠٩

وإلى مثل هذا القول ذهب القاسمي^(١) في تأويل الآية فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» أي : ما أمركن ونهاكن ، ووعظكن ، إلا خيفة مقارفة المآثم ، والحرص على التصون عنها بالتقوى . فالجملة تعليلية لأمرهن ونهيهن على سبيل الاستئناف^(٢)

الفصل الخامس : المراد بمفردات الرجس والتطهير

يفهم بعض أهل البدع من الإمامية وغيرهم من أن التطهير ههنا قدر لازم لا مفر منه كتبه الله لأهل البيت ، وبناء على ذلك ينعنون من عينوهم أئمة من آل البيت بأنهم مطهرون وجوباً وقدرأ على الله لا فكاك منه ، لكن أهل العلم بينوا المراد بالتطهير هنا من خلال سياق القرآن نفسه ، فيذهب الشوكاني إلى أن المراد بآل البيت ههنا هن نساء النبي ﷺ وأن المراد بالرجس : «الإثم والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله وفعل ما نهى الله عنه ، فيدخل تحت ذلك كل ما ليس لله فيه رضا»^(٣) وذهب إلى أن معنى التطهير: «أي يطهركم من الأرجاس والأدران تطهيراً كاملاً وفي استعارة الرجس للمعصية والترشيح لها بالتطهير تنفير عنها بليغ ، وزجر لفاعلها شديد»^(٤)

وذهب صاحب مفاتيح الغيب إلى أن السياق يدل على أن المراد بآل البيت هن نساء النبي ﷺ وما المراد بالرجس والتطهير: «يعني ليس المنتفع بتكليفكن هو الله ولا تنفعن الله فيما تأتين به. وإنما نفعه لكن وأمره تعالى إياكن لمصلحتكن ، وقوله تعالى : لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ فِيهِ لطفة وهي أن الرجس قد يزول عينا ولا يطهر المحل فقوله تعالى : «لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» أي يزيل عنكم الذنوب ويطهركم أي يلبسكم خلع الكرامة»^(٥)

وقال صاحب التحرير والتنوير: إن الآية نزلت في حق أهل البيت ومنهن زوجات نبيه ﷺ «و الرِّجْسَ» في الأصل: القذر الذي يلوث الأبدان، واستعير هنا للذنوب والنقائص الدينية ؛ لأنها تجعل

^١ هو علامة الشام جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط ، ولد سنة ١٢٨٣ وتوفي سنة ١٣٣٢ هـ انظر محمد باسل عيون السود. مقدمة تفسير محاسن التأويل ،

^٢ القاسمي محمد جمال الدين تفسير القاسمي (محاسن التأويل) الباب ٣١ ، تفسير الأحزاب.

^٣ فتح القدير ٤١ / ٦

^٤ المصدر السابق ٤١ / ٦

^٥ مفاتيح الغيب ٢٥ / ١٦٧

عرض الإنسان في الدنيا والآخرة مردولاً مكروهاً كالجسم الملوث بالقذر. وقد تقدم في قوله تعالى: «رَجَسَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»^(١) في سورة العقود . واستعير التطهير لصد ذلك وهو تجنب الذنوب والنقائص كما يكون الجسم أو الثوب طاهراً. واستعير الإذهاب للإجاء والإبعاد»^(٢) فالتطهير عنده هو أمر الله لهن بالحجاب والعفة واجتناب الحرام وهذا يعني: « ما يريد الله لكن مما أمركن ونهاكن إلا عصمتكن من النقائص وتحليتنكن بالكمالات ودوام ذلك، أي لا يريد من ذلك مقتا لكن ولا نكايه. فالقصر قصر قلب كما قال تعالى: «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ»^(٣) . وهذا وجه مجيء صيغة القصر بـ «إِنَّمَا» . والآية تقتضي أن الله عصم أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم من ارتكاب الكبائر وزكى نفوسهن»^(٤)

ويفصل الماوردي في معنى التطهير تفصيلاً شافياً حيث ذهب إلى القول : « فيه ثلاثة أوجه: أحدها

: من الإثم ، قاله السدي .

الثاني : من السوء ، قاله قتادة .

الثالث : من الذنوب ، قاله الكلبي ، ومعانيها متقاربة .

وفي تأويل هذه الآية لأصحاب الخواطر ثلاثة أوجه :

أحدها : يذهب عنكم رجس الأهواء والتبرج ويطهركم من دنس الدنيا والميل إليها .

الثاني : يذهب عنكم رجس الغل والحسد ، ويطهركم بالتوفيق والهداية .

الثالث : يذهب عنكم رجس البخل والطمع ويطهركم بالسخاء والإيثار»^(٥)

وعند صاحب الكشف والبيان أن الرجس والتطهير ، « يعني يا أهل بيت محمد وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً من

نجاسات الجاهلية. وقال مجاهد «الرَّجَسُ» الشك «وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» من الشرك.»^(٦)

وعند الألوسي في روح المعاني أن الله أمرهن ونهاهن وعلل ذلك لإذهاب الرجس والتطهير ،

والرجس في الأصل القذر وأريد به هنا عند كثير الذنوب مجازاً ، وأن المراد بالتطهير قيل التحلية بالتقوى

^١ سورة المائدة الآية ٩٠

^٢ التحرير ٢١ / ٢٤٢

^٣ سورة المائدة الآية ٦

^٤ التحرير ٢١ / ٢٤٢

^٥ الماوردي ٤ - ٤٠١

^٦ الكشف ٨ / ٣٥

والمعنى على ما قيل إنما يريد الله ليذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم ويحليكم بالتقوى تحلية بليغة فيما أمركم ، وجوز أن يراد به الصون ، والمعنى إنما يريد سبحانه ليذهب عنكم الرجس ويصونكم من المعاصي صوناً بليغاً فيما أمر ونهى جل شأنه. (١)

وذهب القاسمي إلى قريب من هذا القول فقال ناقلاً عن الزمخشري: «استعار للذنوب الرجس ، وللتقوى الطهر ؛ لأن عرض المقترف للمقبات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالأرجاس ، وأما المحسنات فالعرض معها نقيّ مصون كالثوب الطاهر . وفي هذه الاستعارة ما يفر أولي الألباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ، ويرغبهم فيما رضىه لهم وأمرهم به» (٢)

وكذا يختصر السعدي معنى ما ذكره أهل العلم بأن الرجس هو الأذى والشر والخبث أمرهم الله بما أمر ليكونوا طاهرين مطهرين. (٣) وبمثل هذا القول ذهب الشنقيطي في أضوائه (٤)

الفصل السادس : شبهات الرافضة في آية التطهير وأمّهات المؤمنين

من أبرز علامات أهل البدع أنهم ينتقون من أي الكتاب ونصوص السنة ما يوافق ما ذهبوا إليه ويعمون عن بقية النصوص الشرعية ، وقد حذرنا الله من هذا الطريق أشد التحذير حيث رمى من فعل ذلك بأنه زائغ القلب والمنهج ، فقال: « فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ » (٥) ومن هؤلاء الرافضة الذين اشتهروا بهذه الطريقة ، ومن الأمور التي حاولوا اتخاذ أي الكتاب دليلاً عليها ولا دلالة لهم فيها آيات التطهير هذه ومنها قوله تعالى: « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » (٦)

١ انظر روح المعاني ١١ / ١٩٣

٢ مفاتيح الغيب ، الباب ٣١ تفسير سورة الأحزاب

٣ تفسير السعدي ، ص ٦٦٣

٤ الشنقيطي محمد الأمين ، تفسير أضواء البيان ٦ / ٢٣٩

٥ سورة آل عمران الآية ٧

٦ سورة الأحزاب الآية ٣٣

ويزعم الإمامية أن الآية تتحدث عن أمهات المؤمنين اللاتي خرجن على الإمام الحق علي بن أبي طالب الخليفة الرابع ، وقد رد أهل التفسير على بعض شبهات القوم التي تمثلت في أمور منها: الأول إخراج أمهات المؤمنين من جملة آل البيت ، والثاني: الطعن في أمهات المؤمنين ، وغير ذلك من الشبهات.

قال ابن العربي^(١): « تعلق الرافضة -لعنهم الله- بهذه الآية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذ قالوا: إنها خالفت أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين خرجت تقود الجيوش، وتباشر الحروب، وتقتحم مأزق الطعن والضرب فيما لم يفرض عليها ولا يجوز لها»^(٢)

ثم بين حقيقة هذه الشبهة راداً على من زعم أنها خرجت لقتال وحرب فقال: « قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إن عائشة رضي الله عنها نذرت عنها، نذرت الحج قبل الفتنة، فلم تر التخلف عن نذرها، ولو خرجت في تلك الثائرة لكان ذلك صواباً لها. وأما خروجها إلى حرب الجمل فما خرجت لحرب، ولكن تعلق الناس بها، وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة وتهارج الناس، ورجوا بركتها، وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت إلى الخلق، وظننت هي ذلك فخرجت مقتدية بالله في قوله: «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ»^(٣) ، وقوله: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا»^(٤) والأمر بالإصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر وأنثى، حر أو عبد فلم يرد الله تعالى بسابق قضائه ونافذ حكمه أن يقع إصلاح، ولكن جرت مطاعنات وجراحات حتى كاد يفني الفريقان، فعمد بعضهم إلى الجمل فعرقبه، فلما سقط الجمل لجنبه أدرك محمد بن أبي بكر عائشة رضي الله تعالى عنها، فاحتملها إلى البصرة، وخرجت في ثلاثين امرأة، قرنه علي بها حتى أوصلوها إلى المدينة برة تقية مجتهدة، مصيبة مثابة فيما تأولت، مأجورة فيما فعلت، إذ كل مجتهد في الأحكام مصيب»^(٥)

أما الشبهة الثانية: فهي إخراج أمهات المؤمنين من جملة أهل البيت مستدلين بحديث الكساء الذي جال به ابنه وعلي والحسن والحسين ، وكذلك ما توهمته الإمامية من إخراج أمهات المؤمنين ، وقد أجاب

^١ هو أبو بكر بن العربي هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المغافري، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي الأشبيلي الأندلسي المالكي ولد في أشبيلية سنة 468هـ مات في فاس في ربيع الآخر سنة 543هـ انظر ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، الدبياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ١ / 281 .

^٢ ابن العربي أبو بكر محمد الأشبيلي أحكام القرآن ٦ / 303 .

^٣ سورة النساء الآية ١١٤

^٤ سورة الحجرات الآية ٩

^٥ أضواء البيان ١٤ / ١٧٨ ، ١٨٩ ، وهو في أحكام القرآن ٦ / 303 ، وقد نقل عنه القرطبي في تفسيره في ١٤ / 181 .

عليها المفسرون ومنهم صاحب التحرير حيث أورد الشبهة ورد عليها ، قال: « وزعموا أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لسن من أهل البيت. وهذه مصادمة للقرآن بجعل هذه الآية حشوا بين ما خوطب به أزواج النبي. وليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي قصر هذا الوصف على أهل الكساء إذ ليس في قوله: "هؤلاء أهل بيتي" صيغة قصر وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾^(١) ليس معناه ليس لي ضيفا غيرهم، وهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها. ويظهر أن هذا التوهم من زمن عصر التابعين وأن منشأ قراءة هذه الآية على الألسن دون اتصال بينها وبين ما قبلها وما بعدها. ويدل لذلك ما رواه المفسرون عن عكرمة أنه قال: من شاء بأهلية أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قال أيضا: ليس بالذي تذهبون إليه إنما هو نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يصرخ بذلك في السوق. وحديث عمر بن أبي سلمة صريح في أن الآية نزلت قبل أن يدعو النبي الدعوة لأهل الكساء وأنها نزلت في بيت أم سلمة»^(٢)

ويرد على إخراج أم سلمة ومن ثم بقية الأمهات من الآل بقوله: «وأما ما وقع من قول عمر بن أبي سلمة أن أم سلمة قالت: وأنا معهم يا رسول الله؟. فقال: "أنت على مكانك وأنت على خير". فقد وهم فيه الشيعة فظنوا أنه منعها من أن تكون من أهل بيته، وهذه جهالة لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد ما سألته من الحاصل لأن الآية نزلت فيها وفي ضرائرها فليست هي بحاجة إلى إلحاقها بهم، فالدعاء لها بأن يذهب الله عنها الرجس ويظهرها دعاء بتحصيل أمر حصل وهو مناف بأداب الدعاء كما حرره شهاب الدين القرافي في الفرق بين الدعاء المأذون فيه والدعاء الممنوع منه، فكان جواب النبي صلى الله عليه وسلم تعليما لها. وقد وقع في بعض الروايات أنه قال لأم سلمة: "إنك من أزواج النبي". وهذا أوضح في المراد بقوله: "إنك على خير"»^(٣)

الشبهة الثالثة: إخراج نساء النبي من جملة أهل البيت بناء على حديث: «عترتي أهل بيتي»^(٤) ، وعترته الرجل هم نسله ورهطه الأقربون ، وقد ذكر هذه الشبهة بعض أهل العلم وأجابوا عليها ، ومنهم الألوسي وقال بعد إيراد الشبهة: «ممن يرى أن نساءه عليه الصلاة والسلام لسن من أهل البيت أصلاً ولا

١ سورة الحجر الآية ٦٨

٢ التحرير والتنوير ٢١ / ٢٤٨

٣ المصدر السابق ٢١ / ٢٤٨

٤ سيأتي تخريجه قريبا

يلزمنا أن ندين الله تعالى برأيه لاسيما وظاهر الآية معنا وكذا العرف وحينئذ يجوز أن يكون أهل البيت الذين هم أحد الثقلين بالمعنى الشامل للأزواج وغيرهن من أصله وعصيته صلى الله عليه وسلم الذين حرموا الصدقة بعده ولا يضر في ذلك عدم استمرار بقاء الأزواج كما استمر بقاء الآخرين مع الكتاب كما لا يخفى. ٥١ ، وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم : «إني تارك فيكم خليفتين - وفي رواية - ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»^(١) يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لأن عترة الرجل كما في الصحاح نسله ورهطه الأذنون ، وأهل بيتي في الحديث الظاهر أنه بيان له أو بدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متحداً معه فحيث لم تدخل النساء في الأول لم تدخل في الثاني. وفي النهاية أن عترة النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب ، وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده رضي الله تعالى عنهم ، وقيل : عترته الأقربون والأبعدون منهم ٥١ .

والذي رجحه القرطبي أنهم من حرمت عليهم الزكاة ، وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف قال ابن حجر : والقول بتحريم الزكاة عليهن ضعيف وإن حكى ابن عبد البر الإجماع عليه فتأمل ، ولا يرد على حمل أهل البيت في الآية على المعنى الأعم ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»^(٢) إذ لا دليل فيه على الحصر والعدد لا مفهوم له ، ولعل الاقتصار على من ذكر صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لأنهم أفضل من دخل في العموم وهذا على تقدير صحة الحديث والذي يغلب على ظني أنه غير صحيح إذ لم أعهد نحو هذا في الآيات منه صلى الله عليه وسلم في شيء من الأحاديث الصحيحة التي وقفت عليها في أسباب النزول ، وبتفسير أهل البيت بمن له مزيد اختصاص به على الوجه الذي سمعت يندفع ما ذكره المشهدي من شموله للخدام والإماء والعبيد الذين يسكنون البيت فإنهم في معرض التبدل والتحول بانتقالهم من ملك إلى ملك بنحو الهبة والبيع وليس لهم قيام بمصالحه واهتمام بأمره وتدبير لشأنه إلا حيث يؤمرون

^١ رواه الترمذي ٦٦٢/٥ ، رقم: ٣٧٨٦ ، وصححه الألباني بهامشه ، وأحمد في المسند ٣/ ١١٤ ، رقم: ١١١١٩ ، وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٢٨٢ ، رقم: ٦١٨ .

^٢ رواه الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر في كشف الأستار ٣/ ٥٧ ، وذكره المقدسي محمد بن طاهر في ذخيرة الحفاظ ٢٤٧٨/٥ ، رقم: ٥٧٤٢ وضعفه ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٩٣ ، رقم: ١٤٩٧٦ ، وضعفه.

بذلك ، ونظمهم في سلك الأزواج ودعوى أن نسبة الجميع إلى البيت على حد واحد مما لا يرتضيه منصف ولا يقول به إلا متعسف.

وقال بعض المتأخرين : إن دخولهم في العموم مما لا بأس به عند أهل السنة لأن الآية عندهم لا تدل على العصمة ولا حجر على رحمة الله عزّ وجلّ ولأجل عين ألف عين تكرم ، وأما أمر الجمع والأفراد فقد سمعت ما يتعلق به ، والظاهر على هذا القول أن التعبير بضمير جمع المذكر في عنكُم للتغليب ، وذكر أن في عنكُم عليه تغييب أحدهما تغليب المذكر على المؤنث ، وثانيهما تغليب المخاطب على الغائب إذ غير الأزواج المطهرات من أهل البيت لم يجر لهم ذكر فيما قبل ولم يخاطبوا بأمر أو نهي أو غيرهما فيه ، وأمر التعليل عليه ظاهر وإن لم يكن كظهوره على القول بأن المراد بأهل البيت الأزواج المطهرات فقط»^(١)

الشبهة الرابعة: أن آية التطهير تدل على عصمة آل البيت من الكبائر والصغائر ، وقد تعقب هذه الشبهة بعض أهل العلم ، قال الألوسي: « ثم إن الشيعة استدلوا بالآية بعد قولهم : بتخصيص أهل البيت فيها بمن سمعت وجعل ليذهب مفعولا به ل يُريدُ وتفسير الرجس بالذنوب على العصمة فذهبوا إلى أن عليا وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم معصومون من الذنوب عصمته صلى الله عليه وسلم منها ، وتعقبه بعض أجلة المتأخرين بأنه لو فرض تعيين كل ما ذهبوا إليه لا تسلم دلالتها على العصمة بل لها دلالة على عدمها إذ لا يقال في حق من هو طاهر : إنني أريد أن أظهره ضرورة امتناع تحصيل الحاصل ، وغاية ما في الباب أن كون أولئك الأشخاص رضي الله تعالى عنهم محفوظين من الرجس والذنوب بعد تعلق الإرادة بإذهاب رجسهم يثبت بالآية ولكن هذا أيضا على أصول أهل السنة لا على أصول الشيعة لأن وقوع مراده تعالى غير لازم عندهم لإرادته عزّ وجلّ مطلقا وبالجملة لو كانت إفادة معنى العصمة مقصودة لقليل هكذا إن الله أذهب عنكم الرجس أهل البيت وطهركم تطهيرا وأيضا لو كانت مفيدة للعصمة ينبغي أن يكون الصحابة لا سيما الحاضرين في غزوة بدر قاطبة معصومين لقوله تعالى فيهم : «وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»^(٢) ، بل لعل هذا أفيد لما فيه من قوله سبحانه : «وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ» فإن وقوع هذا الإتمام لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان هـ. وقرر الطبرسي وجه

^١ روح المعاني ١١ / ١٩٧ ، ١٩٨

^٢ سورة المائدة الآية ٦

الاستدلال بها على العصمة بأن إنما لفظة محققة لما أثبت بعدها نافية لما لم يثبت فإذا قيل : إنما لك عندي درهم أفاد أنه ليس للمخاطب عنده سوى درهم فتفيد الآية تحقق الإرادة ونفي غيرها ، والإرادة لا تخلو من أن تكون هي الإرادة المحضة أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس لا يجوز أن تكون الإرادة المحضة ؛ لأنه سبحانه وتعالى قد أراد من كل مكلف ذلك بالإرادة المحضة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر المكلفين ؛ ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بلا ريب ولا مدح في الإرادة المجردة فتعين إرادة الإرادة بالمعنى الثاني ، وقد علم أن من عدا أهل الكساء غير مراد فتختص العصمة بهم ا هـ . وهو كما ترى ، على أنه قد ورد في كتب الشيعة ما يدل على عدم عصمة الأمير كرم الله تعالى وجهه وهو أفضل من ضمه الكساء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففي نهج البلاغة أنه كرم الله تعالى وجهه قال لأصحابه : لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإنني لست بفوق أن أخطئ ولا آمن من ذلك في فعلي إلا أن يلقي الله تعالى في نفسي ما هو أملك به مني .^(١) ، وفيه أيضا أنه كرم الله تعالى وجهه يقول في دعائه : اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك وخالفه قلبي^(٢) ، وقصد التعليم كما في بعض الأدعية النبوية بعيد كذا قيل فتدبر ولا تغفل ، وفسر بعض أهل السنة الإرادة هاهنا بالمحبة قالوا :

لأنه لو أريد بها الإرادة التي يتحقق عندها الفعل لكان كل من أهل البيت إلى يوم القيامة محفوظا من كل ذنب والمشاهد خلافه ، والتخصيص بأهل الكساء وسائر الأئمة الاثني عشر كما ذهب إليه الإمامية المدعون عصمتهم مما لا يقوم عليه دليل عندنا ، والمدح جاء من جهة الاعتناء بشأنهم وإفادتهم محبة الله تعالى لهم هذا الأمر الجليل الشأن ومخاطبته سبحانه إياهم بذلك وجعله قرآنا يتلى إلى يوم القيامة .^(٣)

الخاتمة

عند ختم هذا البحث نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله ونصلي ونسلم على عبد الله ورسوله محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ، ويحسن ههنا أن نذكر أهم النتائج المستخرجة في آية التطهير وسياقها:

١- ذهب أهل التفسير إلى أن آية التطهير نزلت في أهل بيت النبوة.

^١ انظر ابن أبي الحديد أبو حامد عز الدين شرح نهج البلاغة ، ص ٣١٢٦ .

^٢ المصدر السابق ، ص ١٥٨٩

^٣ روح المعاني ، ج ١١ ، ص : ١٩٨

- ٢- ذهب أهل التفسير إلى أن المراد بأهل بيت النبوة نساؤه بنص الآيات ، وأن النبي ﷺ أدخل ابنته وزوجها وابنيها بنص الحديث.
- ٣- بين أهل التفسير أن أهل بيت النبوة يشمل نساء النبي وابنته وزوجها وأبناؤهم وأن أهل بيته مَنْ حَرَّمَ الصَّدَقَةَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ، آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.
- ٤- استدل أهل التفسير على أن نساء النبي من آل البيت بآيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ .
- ٥- بين أهل التفسير أن معنى الإرادة في قوله: ﴿إنما يريد الله﴾ بأنها أمر الله لآل البيت للالتزام بالأمر الشرعي ، وأنها بمعنى المحبة والرضا ، وأنها لا تعني القدر اللازم لصرفهم عن الذنوب ومن ثم العصمة.
- ٦- بين أهل التفسير أن معنى الرجس: الإثم والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله وفعل ما نهى الله عنه.
- ٧- بين أهل التفسير أن معنى التطهير هو بالتوفيق والهداية والخلوص من أدران الشرك.
- ٨- رد أهل التفسير على شبهات الرافضة التي زعموها مستدلين بالآية على إخراج أمهات المؤمنين من جملة آل البيت ، و الطعن في أمهات المؤمنين وأن آية التطهير تدل على عصمة آل البيت من الكبائر والصغائر.

الفهارس

أهم المصادر والمراجع

- ابن ابي الحديد أبو حامد عز الدين بن هبة الله شرح نهج البلاغة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري
- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير جامع البيان في تفسير القرآن ، مكتب التحقيق بدار هجر دار هجر. الطبعة : الأولى
- أبو حيان الأندلسي ١٤٢٠ هـ تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير ، دار الفكر - بيروت ، تحقيق : صدقي محمد جميل
- الصنعاني عبد الرزاق بن همام تفسير عبد الرزاق الصنعاني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) تفسير القرآن العظيم تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع
- البغوي الحسين بن مسعود بن محمد (الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن فرح (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤) الجامع لأحكام القرآن تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة : الثانية ،
- الشوكاني محمد بن علي فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، دار الفكر.
- الرازي محمد بن عمر مفاتيح الغيب - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ابن عاشور محمد الطاهر (تونس ١٩٨٤) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، الدار التونسية للنشر
- الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (١٤٢٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي بيروت

- الماوردي علي بن محمد بن حبيب النكت والعيون (تفسير الماوردي) . دار الفكر
الألوسي محمود ابن عبد الله الحسيني (١٤١٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق : على عبد الباري عطية
ابن عطية عبد الحق بن غالب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (١٤٢٠) تفسير البحر المحيط ، دار الفكر - بيروت تحقيق : صدقي
محمد جميل
الرازي فخر الدين محمد بن عمر (٢٠٠٠) مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى
ابن جزى الكلبي محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي المالكي التسهيل لعلوم التنزيل ، تفسير الكلبي
السعدي عبد الرحمن بن ناصر (الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام
المنان ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ،
الشنقيطي محمد الأمين (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة
والنشر و التوزيع بيروت
القاسمي محمد جمال الدين محاسن التأويل ، ، دار الفكر.
ابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي أحكام القرآن ، تفسير القرآن.
دار الفكر
الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي سنن الترمذي ، الجامع الصحيح ، دار إحياء التراث العربي
- بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاکر وآخرون
الشبباني عمرو بن أبي عاصم الضحاك (الطبعة : الأولى ، ١٤٠٠) السنة ، تحقيق: محمد ناصر الدين
الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت
الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة
المقدسي محمد بن طاهر (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) ذخيرة الحفاظ ، تحقيق : د. عبد الرحمن الفريوائي ، دار
السلف الرياض

الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر (طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،
بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر ،جميع الكتاب: الجزء الأول حتى العاشر. تم التدقيق الثاني بالمقابلة
مع طبعة دار الفكر، بيروت،

القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد (١٤١٨ هـ) محاسن التأويل ، المحقق: محمد باسل عيون
السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

السيوطي جلال الدين (1994) طبقات الحفاظ دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع

السبكي عبد الوهاب بن علي (١٣٨٣ - ١٩٦٤) طبقات الشافعية الكبرى ، المحقق: محمود محمد

الطناحي - عبد الفتاح الحلو الناشر: فيصل عيسى البابي الحلبي

الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (١٤١٠ - ١٩٩٠) تاريخ الإسلام ، وذيله لمحقق: عمر عبد السلام

تدمري دار الكتاب العربي

الصفدي صلاح الدين ؛ خليل بن أبيك (٢٠٠٠) الوافي بالوفيات ، دار إحياء التراث العربي

آل بسام عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح (١٤١٩) علماء نجد خلال ثمانية قرون ، دار العاصمة

الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥) سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من

المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط تقديم: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة

الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد (٢٠٠٢) الأعلام ، دار العلم للملايين الطبعة: ١٥

الغرناطي محمد بن عبد الله الأندلسي (١٤٢٤) الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية، بيروت

الطبعة: الأولى

الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار

الكتاب الإسلامي

كحالة عمر رضا معجم المؤلفين ، ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

عبد الحميد- محسن احمد (١٩٧٢) الرازي مفسرا دار الدعوة للطبع والنشر

الطباع ، إياد خالد (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) محمد الطاهر ابن عاشور، علامة الفقه وأصوله والتفسير

وعلومه في سلسلة: (علماء ومفكرون معاصرون، لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم) التي تصدرها

دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى.

ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم (١٩٧٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس دار صادر - بيروت

محسن عبد الحميد (1974) الرازي مفسراً ، دار الحرية للطباعة

الموسوعة العربية العالمية <http://www.mawsoah.net>

الذهبي محمد السيد حسين التفسير والمفسرون ، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة

شبكة الألوكة <https://www.alukah.net/culture>

القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد محاسن التأويل ، المحقق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى

صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن فوات الوفيات المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت

الطبعة: الأولى

ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تحقيق الدكتور محمد الأحمد أبو النور دار التراث للطبع والنشر، القاهرة